السنة: السابعة المجلد: 07 العدد: 02 ص ص: 464- 485
ISSN 2543-375X EISSN 2676-1645

السابقة التاريخية للسلوك الجنساني كمرتكز ناظم للثقافة الجنسية

The historical precedent of gender behavior as an organizing base for sexual

عبدالرزاق فارح*، جامعة لونيسي علي البليدة2
Fareh.malik@yahoo.com
حلمي دريدش، جامعة لونيسي علي البليدة2
hilmi.drideche@gmail.fr

تاريخ الاستلام: 2022/03/23 تاريخ القبول: 2022/05/08

ملخص:

تعتبر مواضيع الجنس بشكل عام وتلقين التربية الجنسية بشكل خاص في المجتمعات العربية أمرا يتحفظ الخوص فيه بوجه العلن، حيث يمس قيم المجتمع ويخدش حياءه، لذلك وجب الاخذ بعين الحذر عند التطرق لهذه المواضيع، حيث كانت الممارسات الجنسية وأخلاقيات التعامل مع الجنس الآخر من الأساسيات الولوج إليها من خلال معرفة دور مؤسسات المجتمع المتعددة في تناول هذا الموضوع.

كما هدفنا من هذا المقال الى محاولة معرفة السيرورة التاريخية للممارسات الجنسية وتطور مفهوم التربية الجنسية عبر العصور، ونظرة مختلف الشرائع الى كيفية التعايش والتعامل مع مفهوم الجنس من عراقته الى حداثته، ومختلف التغيرات التي حصلت عبر العصور، محاولين في الاخير إعطاء خلفية واضحة للتربية الجنسية من بعدها الثقافي والاجتماعي والتاريخي مستعينين بالمنهج التاريخي في ظل حداثة المنظور وعراقة المفهوم .

الكلمات المفتاحية:: الجنس، الجنسانية، التربية الجنسية، الجريمة الجنسية، بيئة التربية الجنسية.

* المؤلف المراسل

Abstract:

The issues of sex in general and the indoctrination of sexual education in particular in Arab societies is a matter that is reserved to discuss it in public, as it touches the values of society and infringes its modesty. Therefore, caution must be taken in addressing these topics scientifically, as sexual practices and ethics of dealing with the opposite sex were among the basics of access To it by knowing the role of the various institutions of society to address this issue.

Where our goal from this article is to try to know the historical process of sexual practices and the development of the concept of sexual education through the ages, and the view of various laws on how to coexist and deal with the concept of sex from its ancient to its modernity, and the various changes that occurred through the ages, trying in the last to give a clear background to sexual education from Its cultural, social and historical dimension, using the historical method in light of the modernity of the perspective and the ancient concept.

Keywords: Sex, sexuality, sex education, sexual crime, sex education environment.□

مقدمة:

يتضمن مصطلح التربية الجنسية وأساليب تطبيقاته كثيرٌ من الغموض والتنازُع عند الباحثين التربويين، والمنشغلين بنواحي الثقافة الجنسيَّة، حيث يظهر الصِّراع بينهم حول حدود معارِفها العلميَّة، وأساليب إيصالها، والسنِّ المناسبة لعرضها، والجهة المسؤولة عن تقديمها، مما جعل من ميدان التربية الجنسيَّة ساحةً خصبة لنشر الأهواء الفكريّة، والشذوذات السلوكيَّة، التي تُذكيها النظريات الجنسيَّة، والأبحاث الميدانية، والثورات العاطفيَّة العارمة، التي أفقدَت هذا المجال سِريَّته وستره .

وهذا التصادم الفِكري والسلوكي يَرجع بطبيعة الحال إلى فقدان الثوابت العقديَّة والسلوكيَّة، التي يتمتَّع بها منهج التربية الإسلامية دون غيره، حيث جعل من التربية الجنسيَّة ميدانًا ضروريًّا للعبادة، فربط بينها وبين الشعائر التعبديَّة وبعض قضايا الأسرة برباط متين، وألزم المربِّين من كلِّ طبقات المجتمع بإشاعة المعرفة بها، وإذاعتها كأوسع ما يكون، حتى إنَّ الأمِّي في

المجتمع المسلم لا تَخفى عليه فروضها، وكثيرًا من سننها ومستحبَّاتها، إذا كان متمسكا بالقيم الاسلامية الضابطة للسلوك، في الوقت الذي قد يَجهل كثير من الأوروبيين - رغم الانفلات الخلقي عندهم - العديدَ من معارفهم الجنسيَّة.

وفي وقتنا الحاضر لم يَعُد الوالدان وحدهما أو حتى المعلِّم من يَمتلك مصدرَ المعلومات وتوجيه السُّلوك، فهناك العديد من المؤسَّسات التي تساهِم اليوم إلى جانب الأسرة والمدرسة في تَشكيل شخصيَّة أبنائنا، وتوجيه سلوكهم، وبثِّ القِيَم في نفوسهم سلبًا أو إيجابًا، وخاصة ما تتيحه وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة من معلومات، وتبثه من قِيَم، في كثير من الأحيان يَحكم المربُّون عليها بالسلبيَّة، حيث لا تَنسجم مع قِيَمنا وتراثنا الإسلامي، خاصَّة فيما يتعلَّق بالتربية الجنسيَّة ومفهوم العلاقة بين الرجل والمرأة.

ومن هذا المنطلَق، وجب أساسًا على الأسرة أن تَعي أهمية التربية الجنسيَّة من خلال روافدها الإسلاميَّة المعروفة من قرآن وسنَّة نبوية، وكتب علميَّة سليمة ينصح بها أهل العلم والتخصُّص، فضلًا عن الدروس العلميَّة التي يمكن أن يتلقَّاها التلميذ والطالب بخصوص التربية الجنسيَّة دون أن يتعدَّى ذلك الضوابطَ الشرعيَّة، أو يتجاوز الذوقَ والآدابَ العامَّة؛ وبذلك تؤدِّي التربية الجنسية أدوارَها وغاياتها المطلوبة منها، من أجل جيلٍ سليم معرفيًّا وتربويًّا، ومحصَّن أفضل تحصين من العوامل والمغريات التي تحاول اختراقَ هذا الحصن وتفتيت رَكائزه، خاصَّة في عصر العولَمة الكاسحة التي اختلَط فيها الحابل بالنَّابل، والضارُّ بالنافع، ممَّا يستدعي من الآباء والأمَّهات وضع عين المراقبة لأبنائهم، دون أن يعني هذا رقابة لَصيقة لهم، أو خنقًا لحرِّيَّتهم، أو إحصاء لحركاتهم، بل توجيهًا من بعيد إن اقتضى الحال، أو توجيهًا مباشرًا إن دعَت الضرورة لذلك.

إذن، يظهر جليا أن لا بديل عن " التربية الجنسية " .. لكن ما القصد منها، وما هي طرق تلقينها للفرد والمجتمع ؟ وكيف تعاملت الشرائع الدينية مع التربية الجنسية؟ ومن خلال هذه الاسئلة وضعنا الفرضية التالية:

تـؤثر الثقافـة الجنسـية للأشـخاص علـى مـدى فهـم وتوطيـد العلاقـة بـين الجنسين الذكر والأنثى

كمـا دعـا المختصـون في علـم الـنفس إلى ضـرورة إدراج التربيـة الجنسـية في المناهج الدراسية في كل الأطوار، وكسـر طـابو "العيـب" لـدى التلاميـذ قصـد التقليـل مـن الشـذوذ الجنسـي والانحـراف والتحـرش، وأوضـحوا في السـياق، أن الثقافة الجنسية ليس معناه تعليم ممارسة الجماع والتشجيع على الفعل المخل للحيـاء، بـل ثقافـة احـترام الـنفس والـذات والجسـد والمحرمـات والوقايـة مـن الأمراض الجنسية.

حيث يهدف هذا البحث الى ضرورة تظافر الجهود بين جميع الأطراف سواء أفرادا أو مؤسسات، دولة أو مجتمع مدني لترسيخ مبدأ " التربية الجنسية " في المجتمعات عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة.

التربية الجنسية عبر العصور:

إن أول ما يلاحظ في المجتمعات البدائية الأولى أن الجنس كان يتمتع بحرية كبيرة جدا ولا وجود لضوابط أو شروط تحكمه، بل كانت تحكمه غريزة البقاء.أي أن العلاقات الجنسية كانت مباحة بين الرجال والنساء فالرجل يختار المرأة التي يريد ويقيم معها علاقة، والأمر نفسه بالنسبة للمرأة، ويتم هذا في كل الأوقات بدون قيد أو شرط وبالتالي فلا وجود لأي تنظيم، فالجنس آنذاك كان مجرد نشاط بيولوجي يقوم به الأفراد من أجل المحافظة على استمرار النسل، » وهكذا لم تعد العلاقة الجنسية في ذلك الوقت البعيد، أن تكون هذا اللقاء الخاطف السريع، في غمرة الكفاح المضني من أجل البقاء. وهكذا أيضا نقف على أن الإنسان الأول لم يرى الجنس كإحدى مشكلات حياته، وان رآه بالفعل »كحاجة ملحة . (غالي ، 1991، صفحة 06)

بالإضافة إلى هذا فإن الإنسان في ذلك العصر كان يقوم بالجماع كأي نشاط آخر يقوم به في حياته اليومية .وكانت آنذاك عملية التزاوج تتم بشكل جماعي، » بمعنى أن نساء المجموعة متزاوجة تلقائيا مع جميع رجال المجموعة ذاتها، وبالعكس كان جميع رجال المجموعة متزاوجين تلقائيا مع جميع نساء

المجموعة إياها، وكان الإنسان يقوم بالجماع كما يقوم بأي نشاط آخر، دون معيقات أو تعقيدات. (بوعلي، 1985، صفحة 33).

فالعلاقة الجنسية كانت تجمع بين الآباء وبناتهم، والأمهات وأبنائهم، وأيضا بين الأعمام والأخوال والعمات والخالات والأخ والأخت وابن العم وابن الخال...إضافة إلى هذا، إباحة العلاقات الجنسية الشاذة مثل: السِحاق واللواط.

ولكن بعد تطور المجتمع البشري بدأت هذه الحرية الجنسية، تخضع لضوابط وأولها تحريم العلاقات الجنسية بين الآباء والأولاد على حد سواء، فأصبح الجيل الأول أي جيل الآباء والأعمام والأخوال يشكل عصبة تزاوج، وجيل الأبناء يؤلف عصبة تزاوج أخرى، وتمنع أي علاقة جنسية بين العصبتين وهذا ما ذهب إليه أيضا فرويد، فيذكر هذا النوع من التحريم عند حديثه عن الإنسان الأسترالي الأصلي، الذي ينسب نفسه إلى "طوطم". حيث كانت تمنع أي علاقة جنسية بين أبناء الطوطم الواحد، إذ يقول: » إن أعضاء الطوطم الواحد لا يجوز لهم أن يقيموا فيما بينهم علاقات جنسية، ولا يجوز لهم بالتالي التزاوج فيما بينهم. ذلك هو قانون الزواج الخارجي، المتلازم والنظام الطوطمي، فلا يفارقه . » (سيجمون، 2005، صفحة 12).

وبالرغم من كل هذه التحريمات والتشديد على منع العلاقات الجنسية بين المحارم. إلا أنهم ينقضونها ويتجاهلونها عند إقامة احتفالاتهم التي يستبيحون فيها كل شيء... » ومما يبعث على الدهشة أن نعلم أن هؤلاء البدائيين يقيمون حفلات طقسية للتهتك الجماعي تتم في أثنائها المعاشرة الجنسية المضروب عليها حظر شديد. » (سيجمون، 2005، صفحة 21).

وهذه الطريقة رغم تناقضاتها مكنت الإنسان البدائي من التحكم في عملية التزاوج الجماعي التي كانت سائدة آنذاك ويبدو أن الزواج الذي كان يتم بشكل جماعي كان أول أشكال التزاوج، وهذا ما تثبته الآثار التي خلفها في العادات واللغة .

أما في العصور الموالية من حياة الإنسان البدائي، فقد ظهرت العلاقة الثنائية، أي علاقة جنسية رئيسية بين رجل واحد وامرأة واحدة مع وجود

علاقات جانبية لكل منهما، ثم »قبيل عصر الحضارة ظهرت الأسرة الأحادية القائمة على التزاوج بين رجل واحد وامرأة واحدة فقط، وكان انتصارها النهائي هو أحد المعالم على بداية عصر الحضارة. » (بوعلي، 1985، صفحة 36).

وبالتالي فالعصور التي تلت العصر البدائي تميزت عموما بأن: « الأسرة متفردة وتطورت إلى الاكتفاء بالزوجة الواحدة و ظهور في نفس الخط الملكية الفردية .وصار الشريك هو السيد القوي والنشط وبالتالي الزوجة تحت أمره بما في ذلك الجنس .والخيانة جزاؤها العقاب وحتى الموت بينما الرجل له الحق في إقامة علاقات مع نساء أخريات وفي أي وقت وحتى richard اتخاذ زوجات».
(lewinsohn, 1957, p. 18)

وما تميزت به العلاقة بين الرجل والمرأة أن الرجل كان هو الحاكم والمتصرف الوحيد والمرأة شيء من ممتلكاته، له الحق في أن يتصرف فيها كما يريد، إذا أنه يستطيع بيعها. ولكن هذا لا يعني أن المرأة لم يكن لها أي دور أو حقوق مثل الحقوق التي يتمتع بها زوجها، لكن الحقوق لا تتعلق بالأمور الجنسية بل بما تتمتع به داخل أسرتها ومجتمعها. فقد » كان لها من الحقوق على أولادها ما لزوجها نفسه، وإذا غاب زوجها ولم يكن لها ابن كبير يقيم معها كانت تدير هي المزارع كما تدير البيت. وكان لها أن تشتغل بالأعمال التجارية مستقلة عن زوجها، وأن تحتفظ بعبيدها أو تطلق سراحهم.
(lewinsohn, 1957, p. 32)

أما أفراد المجتمع من فتيان وفتيات فقد كان الاتصال الجنسي بينهم حرا ميسرا، وكانت الفتيات الراقصات لهن مكانة حتى في المجتمعات الراقية حيث يقدمن التسلية والمتعة الجسدية، كما كانوا يزينون هياكلهم بصور ونقوش تظهر أجزاء الجسم بوضوح.

وعلى العموم فأكثر الحضارات التي تمتعت فيها البغايا والعاهرات بسلطة ومكانة عالية من منظور ثقافة جنسية لكل حضارة، فالحضارة اليونانية اعطت جوا ملائما للحرية المطلقة في الممارسة الجنسية بدون قيود إذ »...جعلت الشهوات النفسية تتغلب على أهل اليونان ويجرف بهم تيار الغرائز البهيمية

والأهواء الجامحة، فتبوأت العاهرات والمومسات مكانة عالية في المجتمع لا نظير لها في تاريخ البشرية كله وأصبحت بيوت العاهرات مركزا يؤمه سائر طبقات المجتمع....». (واصل، 1984، صفحة 46) .

الجنس في العصر الوسيط

تميز هذا العصر بسيادة الأديان وأصبحت هي القانون والمشرّع والمنظم لحياة الأفراد، وبالتالي خضع الجنس لسلطة الدين، وأصبحت صورة الجنس في عقول أغلب الأفراد هي ما رسمه الدين أو رجال الدين من اعتقادات، على أساس المُباحات والمُحرمات، وأهم هذه الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام وكان لكل منها تشريعاتها، واختلفت نظرتها للمرأة ودورها على العموم.

مثلا كانت النظرة السائدة في الديانة اليهودية بالنسبة للمرأة هي نظرة احتقار وتقليل من شأنها. ومصدر ذلك هو اعتبارها سبب الخطيئة وخروجها وآدم من الجنة وانكشاف عورتهما ومنها» يتعرفان على ما جرت تسميته اليوم بـ(الجنس)، وكان تعرفهما على الجنس ونزولها إلى الأرض هو بداية للحياة على سطحها. (بوعلي، 1985، صفحة 42) .

وبهذا يتضح أن الخطيئة هي السبب الذي أدى إلى وجود البشرية، وأن البشرية بدأت برجل وامرأته، وبالتالي فالأسرة التي بدأت بها الحياة الإنسانية هي الأسرة البطريركية. وتعتبر المرأة في الديانة اليهودية من تبعات الرجل فهي تابعة لملكيات ومقتنيات الرجل مثل العبد والأمة والحيوانات، والأشياء الأخر، وهذا على حسب ما هو وارد في نص الوصايا العشر الشهيرة للتوراة .

أما سفر اللاويين فيصف المرأة بالنجسة عند الحيض والنفاس ويحرم حتى لمسها أو ما اتصل بها. ف» فترة النجاسة للمرأة التي ولدت أنثى ضعف فترة نجاسة المرأة التي ولدت ذكرا، لا يمكن تفسير ذلك إلا بالموقف المعادي للأنثى. (بوعلي، 1985، صفحة 44).

« وتشدد الديانة اليهودية في معاقبة المخالفين للأوامر المتعلقة بالعلاقات الجنسية وبالأخص زنا المحارم بعقوبة القتل.»

أما المسيحية فقد أكدت أيضا على الزواج الأحادي على الرغم من اعتبارها الجنس والمرأة إثما وخطيئة «... وقالت الكنيسة إن الجنس كانت به خطيئة

آدم، وقامت فكرة المسيحية على محاولات الخلاص من نتائج هذه الخطيئة». (الحنفي، 1997، صفحة 24) .

وهذا بتنقية النفس وتطهيرها عن طريق الرهبنة أي العزوف عن الزواج والمرأة وبالتالي الابتعاد عن العلاقات الجنسية. لأنها ترى أن الغريزة الجنسية قذارة «و أن المرأة ينبوع المعاصي، وأصل السيئة والفجور. وهي للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هي مصدر تحريكه وحمله على الآثام ومنها انبجست عيون المصائب الإنسانية جمعاء فبحسبها ندامة وخجلا أنها امرأة....» (واصل، 1984، صفحة 19).

إضافة إلى هذا فالمسيحية تقدس العذرية وتمجد العزوبة وتنادي بها، ولكن على الرغم من كل هذا إلا أنها لم تستطع منع العلاقات المحرمة، التي طغت على الحياة الاجتماعية في أوربا مع نهاية القرن الوسيط .فقد انتشرت بيوت الدعارة التي كانت تعود بالربح الكثير لأصحابها، وأغلبهم من رجال السلطة والدين كما انتشرت الأدبيات الفاضحة والإباحية.

إلا أنه بعد مجيء الإسلام حرمت كل هذه الأنكحة الفاسدة، .وحرم أيضا الزنا فقد أعتبر» جريمة الجنس كجريمة السرقة، كجريمة القتل، كغيرها من الجرائم كلها دنس يستقذره الإسلام، لأنها تجاوز لما أمر الله به، واغتصاب لحق لا يحق لإنسان اغتصابه. (قطب، 1983، صفحة 216).

«وبقي الزواج الشرعي فقط الذي يتم بناء على خطبة وعقد ومهر. ومنه فإن أي علاقة خارج إطار الزواج الشرعي الذي أقره الدين الإسلامي تعتبر معصية توجب العقوبة، » فالإسلام يلغي ارتكاب البغاء ويمنع الخيانة تحت أي ظرف مهما كان بتوضيح العقوبة الجسدية للرجل والمرأة.(Aroua, 1990, p. 47)

«....وحدد الإسلام عدد الزوجات بأربع كأقصى حد، وهذا رحمة من الله لعباده ورأفة بهم واشترط العدل بينهن، ويقول الله سبحانه و تعالى في كتابه الكريم ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتَ أَيْمَانُكُمِ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ ﴾. (سورة النساء، الاية: 03)

إن الزواج في الإسلام الهدف منه التناسل وأيضا يعتبر متعة و إشباعا للرغبة بطريقة مشروعة ومهذبة ومحترمة، إذ هناك آداب للجماع يجب مراعاتها، فالدين الإسلامي جاء منصفا لهذه الغريزة الفطرية في الإنسان ولم يحتقرها أو يتجاهلها، بل جعل للرجل أجرا إذا أتى أهله.

ويؤكد على هذا بالتشجيع على الزواج وعدم الزهد فيه، بل إنه يرفض الرهبانية التي تدعو إلى العزوف عن الزواج ويعتبره واجبا دينيا مقدسا فالزواج نصف الدين.

وبالتالي فالإسلام لم يهمل هذا الدافع أو الغريزة الحساسة بالنسبة للإنسان، بل أكد على وظيفته التي لولاها لما استمرت الحياة البشرية » وطريقة الإسلام في معالجة الجنس، كطريقته في معالجة كل الدوافع التي خلقها الله لتعمل، لا لتكبت وتعطل، انه يقرها بادئ ذي بدء، نظيفة، محببة، بل مطلوبة بل مستنكرا تحريمها وكبتها وإغلاق الطريق دونها« فهذا هو دين السليقة والعدل. (قطب، 1983، صفحة 220) .

الجنس في العصر الحديث

كان الجنس يعتبر شيئا عاديا وطبيعيا إلى غاية القرن السادس عشر، حيث بدأت النظرة إلى الجنس تتغير تدريجيا إذ ظهرت نزعة جديدة تدعو إلى التمسك بالقيم الأخلاقية والعادات الجيدة، واعتبار الجنس متعلقا بالحياة الشخصية للفرد.

وفي بداية القرن السابع عشر أصبحت السلوكيات الجنسية وكل ماله علاقة بالجنس يعتبر منافيا للأخلاق وأخذ الحديث عن الجنس مسلكا جديدا إذ أصبحت لغة الحديث عن الجنس هي لغة التلميح والإشارة وبقيت الحال على هذا النحو إلى غاية القرن التاسع عشر. وقد أدى هذا التشدد والقمع للغريزة الجنسية إلى ظهور الانحرافات وممارسة العلاقة الجنسية غير المشروعة في الخفاء وظهور أدبيات منافية لكل تلك المبادئ والقيم الأخلاقية التي كانت الطبقة البرجوازية تنادي بها.

ومن أشهر رواد الدعوة إلى التحرر الجنسي آنذاك - وهو من أبناء الطبقة الراقية - "ساد" بكتاباته الجريئة والمنحرفة وهذا إن دل على شيء فهو يدل على النتائج السلبية على الأفراد والمجتمعات بسبب رفض وتجاهل هذه الغريزة

الفطرية في البشر» فقد كانت الأخلاق الرسمية للمجتمع البرجوازي في أوساط القرن التاسع عشر مطعّمة بالمفاهيم المعادية للجنس. وقد اعتبرت الحياة الجنسية، وعموما كل ماله علاقة بالجسد، أشياء قذرة وبذيئة لا يجوز للناس الشرفاء التفكير بها ناهيك عن التحدث عنها جهارا. » (آرون، 1992، صفحة 12).

ولكن خلال القرن التاسع عشر بدأت مرحلة جديدة من مراحل التطور العلمي والتقني، ويعد رجل الدين الذي كان يعول عليه في هذا المجال على اطلاع كاف بمثل هذه العلوم ما لم يلتحق بالمدارس والكليات الحديثة غير الدينية » وصار المواطن يلجأ في مشاكله هذه إلى الطبيب أو المختص، ولا أحد ينكر تعدد هذه المشاكل ودقتها وما يترتب عليها على الصعيد الصحي والنفسي والاجتماعي ولو أراد المواطن المؤمن أن يكتفي بنصائح رجال الدين لما استطاع إلى ذلك سبيلا بسبب تخصص هذه المسائل وحساسيتها. (فياض، 2004، صفحة 230).

وشكلت الجنسية مع القرن19 مجال اهتمام واسع لتعلقها بالمشاكل الخلقية والاجتماعية والنفسية، وكذلك لها علاقة مباشرة بالنمو الديموغرافي . بالإضافة إلى أن هذا العصر تميز الاكتشافات الطبية الواسعة حول جنس وجسم الإنسان والتطور الطبي العلاجي في مجال الأمراض الجنسية الذي ساعد على الحد من انتشار تلك واكتشاف العلاجات الناجحة لبعض منها. هذا ما أدى إلى ثورة جنسية مناهضة لذلك القمع والقسر الذي كان يمارس على الحياة الجنسية.

وظهرت دعوات إلى ضرورة التطرق لموضوع الجنس وإعطاء معلومات وثقافة جنسية للأفراد. وهناك كتابات طالبت بضرورة تثقيف المراهقين خاصة بهذه المعلومات وعلى سبيل المثال كتابا (Fourrier) التي كان لها صدى كبير في الولايات المتحدة الأمريكية جان جاك رسو الذي أرجأ التربية الجنسية إلى بداية المراهقة لأنه »يرى أن الأولاد لا يدركون أي شيء عن الجنس. ألم يكتب؟: «إننا نولد مرتين: الأولى من أجل النوع والثانية من أجل الجنس». (بيرج، 1982، صفحة 70).

إذن فالاعتقاد الذي كان سائدا آنذاك أن الغريزة الجنسية مفتقدة في الطفولة وأنها تنبعث في مرحلة البلوغ، ولكن بمجيء فرويد بيّن أن هذا الاعتقاد خاطئ ونتائجه جد خطيرة لأنه هو» المسئول الأول عن جهلنا الحاضر بالشروط الأساسية للحياة الجنسية .وأن دراسة المظاهر الجنسية في الطفولة دراسة عميقة قد تكشف لنا الخصائص الجوهرية للغريزة الجنسية وتبين لنا نموها وتدلنا على أي نجو تتجمع به من مصادر مختلفة». (غالب، 1995، صفحة 61).

وبالتالي فقد أعاد سيمجوند فرويد صياغة مفهوم الجنسية الذي لم يكن موجودا قبلا وأكد على »أن الحياة الجنسية لا تبدأ أثناء المراهقة فقط وإنما تبدأ عقب الولادة مباشرة .وهي تمر أثناء نشوئها بمراحل مختلفة (عباس، 1982، صفحة 79).

«... وعليه فقد دعا فرويد إلى التحرر من كل القيود والهواجس التي تعيق الفرد وتمنعه من تحقيق رغباته والتعبير عنها، وبعد الحرب العالمية الثانية تمت الدعوة إلى ضرورة وجود التربية الجنسية في المدارس من أجل التوعية من خطر سوء التعامل مع هذه الغريزة الفطرية في الإنسان. ولكن هذه الدعوة لاقت معارضة شديدة من طرف الأسر التي كانت ترفض أن تعطى هذه المعلومات لأبنائها وكذلك من طرف السلطات المعنية، ومصاعب جمة حالت دون تطبيقها وأخذت مدة طويلة لكي تظهر إلى الوجود.

تطور التربية الجنسية

التربية الجنسية عند الغرب

كانت الغرب في المنتصف الأول من القرن التاسع عشر يعيش حالة من التخلف والفقر وانتشار الأوبئة وارتفاع نسبة الوفيات، ولكن في النصف الثاني من القرن 19م ومع بداية التصنيع أخذ المستوى المعيشي في التحسن وأدى هذا التحسن إلى الزيادة في نسبة السكان ونشأة أسر عمالية عديدة ذات دخل قليل وعدد كبير في الأفراد، ولم تتعرف هذه الأسر على وسائل منع الحمل إلا مع مطلع القرن العشرين.

الا أن اغلب السلطات في المجتمع الغربي عارضت هذه الوسائل وقاومتها لعدة أسباب مختلفة، ومن بينها: الخوف من تناقص عدد السكان ومعارضة

الكنائس المسيحية لتحديد النسل، ومنع الحمل وربما كان أهم سبب في معارضة هذا هو »اعتقاد الناس بأن وسائل منع الحمل تحطم الأخلاقية إذ تجعل المجامعة الجنسية متيسرة دون خوف أو وجل من الحمل، وأن وسائل منع الحمل تتسبب في الفسق والفجور وتؤدي بالتالي إلى انهيار المجتمع.».

وأول من دعا إلى التربية الجنسية الطبيبة السويدية كارولينا وايدرستروم، حين ألقت أولى محاضراتها على العنصر النسوي عام 1897م حول تشريح الجنس والصحة الجنسية، ولاقت محاولتها هذه نجاحا وتأييدا من جانب المدرسين . وفي 1907م نوقش موضوع إدخال التربية الجنسية في المدارس في اجتماعات وطنية كبيرة للمعلمين، ثم في عام 1908م طرح الموضوع في البرلمان، غير أن الاقتراح باء بالفشل، فقد أيدته أقلية ضئيلة جدا. وفي عام 1921م نشرت لجنة حكومية أول برنامج متكامل لتدريس التربية الجنسية في المدارس. واقترحت فيه تزويد الأطفال في سن السابعة بمعلومات أولية واضحة ويعاد الموضوع عليهم كل ثلاث سنوات، ومضى على هذا الاقتراح اثنتان وعشرون سنة قبل أن توافق السلطات عليه، فالمجلس الوطني للتربية والتعليم كان مقتنعا أن اطلاع الأطفال على هذا الموضوع يشوش تفكيرهم إضافة إلى أن أولياء الأمور رفضوا الموضوع، وأن معظم المدرسين غير قادرين على تدريس هذه المواضيع الحساسة. كما رفض المجلس أيضا اقتراح إعطاء معلومات عن وسائل منع الحمل كجزء من التربية الجنسية لأنه يعتبر تشجيعاً على العلاقات غير المشروعة.

وفي بريطانيا مثلا نظام المدرسة يختلف من مدرسة لأخرى في عملية التدريس، إلا أن وجود هذه الفوارق لا يعني بأنه لا توجد قواسم مشتركة كثيرة في معظم نواحي البرنامج فالنظام التعليمي في بريطانيا» نظام معقد من الاستقلالية المحلية مع كوابح وموازين من جانب الحكومة المركزية.». (الناظر، 1979، الصفحات 45 -46).

إلا أن العديد من لجان التربية والتعليم أوصت بأن تتضمن المناهج التعليمية التربية الجنسية في التقارير التي أصدرتها. وفي عام 1944م نشر أكبر اتحاد للمعلمين بيانا بالقبول والموافقة المبدئية على التربية الجنسية، وقد

أصبحت التربية الجنسية موجودة في المدارس الابتدائية والثانوية، وأصبح الأطفال يزودون بالمعارف الجنسية ابتداء من سن الثامنة فما فوق، تعطى لهم هذه المعلومات بالتدريج على حسب كل مرحلة يمر بها، فمثلا في المرحلة الأولى المعلومات التي تعطى للأطفال تكون حول من أين يأتي الأطفال وهكذا.

وهذا الاهتمام الذي شهدته التربية الجنسية لم يكن على مستوى المدارس فقط بل تعداها إلى الخارج »فهناك برامج تعالج نواحي من التربية الجنسية تذاع بالراديو والتلفزيون، كما تظهر مقالات في الصحف وتتوفر للوالدين والشباب كتب وكراسات. «. كما ساعدت جمعية تنظيم الأسرة في هذا وكان لها دور فعال في نشر الثقافة الجنسية بين الشباب، فقد نشرت كتاب عن التربية الجنسية بعنوان» تعلم العيش مع الجنس « موجه إلى الشباب ويعتبر هذا الكتاب أول خطوة تتخذها الجمعية لمشروع كبير للنشر.

التربية الجنسية عند العرب:

إن المجتمع العربي يختلف عن المجتمع الغربي، إذ أنه لازال يتشبث بعاداته وتقاليده وأحكام الدين. وقد تغير المجتمع العربي بتطور العلوم ووسائل الإعلام وانفتاحه على المجتمعات الغربية، وبداية انتشار الأمراض الجنسية التي كانت من النتائج السلبية المتولدة عن هذا الانفتاح والتحرر الذي شاع في أوساط المجتمع العربي الذي طالما اتسم بصفة المحافظة.

كانت مصر من بين دول إقليم الشرق الأوسط التي سارعت إلى دراسة هذه المشاكل التي كانت في أغلبها مشاكل متعلقة بالجنس، وأجريت فيها عدة دراسات طبية واجتماعية وسيكولوجية، للكشف عن المشكلات الجنسية الموجودة والتي كان لها تأثير كبير على المجتمع المصري عامة . وهذا ما جعلهم يدركون الحاجة الملحة لوجود تربية جنسية.

فالجهل بالحياة الجنسية أدى إلى العديد من المشاكل على مستوى الأسرة ثم المجتمع، ومن المشكلات الموجودة في الواقع العملي، مثلا بعض الحالات الخاصة، فكثيرا ما تحدث حالات الطلاق في أول يوم من الزواج، لشك الزوج بأن زوجته ليست بعذراء وأحيانا تصل إلى القتل وكل هذا ناتج عن الجهل بالجانب الجنسي. فالنسبة إلى للمرأة يختلف غشاء البكارة من امرأة لأخرى -فهو أنواع - مما يجعلها عرضة للمساءلات والاتهامات» وأحيانا تحدث

جرائم قتل بسبب هذا النوع من غشاء البكارة حيث يلاحظ ولي أمر الفتاة عدم وجود الحيض مع كبر حجم بطن الفتاة كل شهر عن الشهر السابق فيعتقد أن الفتاة حامل فيلجأ إلى قتلها وبعد قتلها يثبت تشريح الجثة أن الفتاة مازالت عذراء وأن غشاءها عديم الفتحات». (رمضان، 2005، صفحة 20) .

أما عن التربية الجنسية في تونس فتعتبر السبّاقة في هذا الميدان بالنسبة لإقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التابع للاتحاد العالمي لتنظيم الوالدية .وعقد الإتحاد عام 1969م مؤتمرا في تونس نتج عنه تأليف لجنة من المعلمين حاولت من خلال الدراسات التي أجرتها دمج برنامج حول تنظيم الأسرة في النظام التعليمي، إذ أن التربية الجنسية في تونس كانت مرتبطة بتحديد النسل وكانت الخطوة الأولى عبارة عن إدخال العلوم الطبيعية في برنامج الصف الثالث الثانوي، وقد ساعدت الجلسات التي عقدت خارج الصف وكان حضورها اختياريا، وتأكد من خلالها مدى حاجة الشباب إلى التربية الجنسية فهذا ما ظهر في الأسئلة التي تم طرحها فيها. أما عن رد فعل الوالدين بالنسبة لحضور أبنائهم هذه الجلسات فقد تمثل في القبول على وجه العموم، أي أن الأولياء شجعوا فكرة أن تقوم المدرسة بالتربية الجنسية لأبنائهم.

إضافة إلى ما سبق كانت تقام ندوات مهمتها توعية المعلمين بمهمتهم في تثقيف الشباب والتغلغل في كل موضوعات التدريس، وقد كللت هذه الندوات بالنجاح. وتدل التجربة التونسية على أن ثمة فعلا حاجة حقيقية للتربية الجنسية للشباب وأيضا إلى وجود معلمين مقتدرين للقيام بهذه المهمة.

التربية الجنسية في الاسلام

إن ما حصل في الأوساط الغربية من تخبط وتناقض حول موضوع التربية الجنسية، نتج عنه صراع أخلاقي حول طبيعة منهج التربية الجنسية، وموضوعاته، ومن يدرسه، وكيف يعرض، والسن المناسبة لعرض موضوعاتها، ولكن التربية الجنسية في الإسلام اتصفت بالإنسانية لأنها راعت هذا الجانب الغريزي في الإنسان، وتنظر إليه على أنه كيان منفصل أو منعزل عن بقية الجوانب الأخرى، بل نظرت إليه كوحدة متكاملة تتفاعل فيها جميع الدوافع مع بعضها البعض وتؤدي وظائفها باعتدال وفي إطار أخلاقي وعقائدي.

حيث تقوم » المبادئ الأخلاقية في الإسلام على أساس توفيق تصريف الغرائز - كل الغرائز -وتنظيم العلائق والتصرفات، كل العلائق والتصرفات البشرية وفق تصور الإسلام العقيدى ووفق النظام المنبثق في هذا التصرف ».

وبالإضافة إلى الإقرار بالجنس والتربية الجنسية، فالإسلام يصنع حدودا وضوابط للجنس، فالعلاقات الجنسية التي يسمح بها هي العلاقات التي تتم في إطار الزواج الشرعي فقط، وقد جعل الدافع الجنسي من بين أهم الدوافع الموجودة في الإنسان، وسما به إلى أعلى المراتب، وعلى العكس يرفض بأن ينظر إليه نظرة احتقار أو أنه دنس وقذارة أو وسيلة لإشباع الشهوة، فالهدف منه لا ينحصر في الحصول على اللذة فقط، بل هناك أهداف أخرى سامية رسمها الإسلام له، كما وضع قواعد وشروطاً للزواج من أجل الحفاظ على حقوق كل من الزوج والزوجة وضمان الاستقرار بينهما ف» الجنس في منهج القرآن، لا يتم إلا بعقد ورضى وقبول... وشهود يشهدون على هذا العقد..» (عميرة، 1981، صفحة 127).

إن الإسلام يرفض ويحرم هذه العلاقات التي تتم في الخفاء وبدون أي عقد لما فيها من انتهاك لحرمة المرأة وضياع لحقوقها وما ينتج عنه من مشاكل وأضرار في جميع المستويات. لذا فإنه إذا تم إشباع الغريزة الجنسية بالطريقة الصحيحة وفي المجال الذي وجه إليه الشرع، فلن يكون هناك أي داع للقول بالعقد النفسية المتعلقة بالممارسة الجنسية، التي تتولد عن استقذار العمل الجنسي، أو أي ممارسات خاطئة. فالجهل بالجانب الجنسي هو الذي يجعل الأفراد يقعون في الممارسات الخاطئة والشاذة التي حرمها الدين. وهذا ما تطلب وجود تربية جنسية إسلامية لتوعية الناشئة، بعد التطورات التي أحدثتها الثورة العلمية، والتغيرات التي طرأت على المجتمع العربي والإسلامي نتيجة الانفتاح والعولمة، والحال التي أصبحت عليها التربية التي اختلفت كثيرا عما كانت عليه في السابق.

فالتربية الجنسية في الفكر الإسلامي مستمدة من مصدرين هما: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد طبق منهج التربية الجنسية في الإسلام التطبيق الأمثل الرسول صلى الله عليه وسلم الذي علم كافة الأفراد

على حد السواء رجالاً ونساءاً، أطفالاً ومراهقين وشباباً المسائل والأمور المتعلقة بالجانب الجنسي، إذ كانوا يسألنه ويجيب الإجابة الشافية الوافية بكل صراحة وصدق، ويناقشهم في القضايا الجنسية لغرض إرساء الضوابط الشرعية للعلاقة الجنسية بين الزوجين، ووضع قيما توجه وتحكم العلاقة بين الجنسين في ضوء الآداب والتعاليم التي جاء بها الإسلام لتكون قوانين ومبادئ عامة يسير عليها المسلمون في كل عصر.

فالإسلام لم يميز بين الرجل والمرأة بشيء في هذا الجانب، بل مثل ما للرجل من حقوق للمرأة أيضا حقوق، وصدق قوله سبحانه وتعالى: ﴿*وَلَهُنَّ مِثْلُ الذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ*﴾. (سورة، الآية: 228)

ولم يحقر الإسلام المرأة أو يقلل من شأنها، بل أنصفها حق الإنصاف، فهو يعترف أن للمرأة رغبة جنسية ولها دور العملية الجنسية، وليست مجرد أداة أو وسيلة لإشباع الشهوة الجنسية، فلديها مشاعر وأحاسيس يجب أن تراعي » ولقد شجع الإسلام المرأة على الفهم السليم لأمور الجنس، وعلى التوجه بالسؤال فيما غمض عليها من هذه الأمور.». (الفقي، 1973، صفحة 259).

التربية الجنسية في الإسلام تقوم بتعديل السلوك الجنسي وتوجيهه، منذ الصغر إلى الكبر أي في جميع مراحل حياته من الطفولة إلى المراهقة إلى الشباب إلى الكهولة فهي متواصلة ومستمرة مادام الإنسان يحيا ويعيش، فهي وسيلة للتثقيف جنسيا وفقهيا والأحكام الفقهية تدخل ضمن التربية الجنسية فمثلا عندما نعلم الناشئ أحاكم الطهارة والغسل من الجنابة أو الحيض بالنسبة للمرأة وغيرها من الأحكام فهي تزودهم بالمعلومات والحقائق الجنسية التي تلائم سنهم، لذا يجب أن تتم التربية الجنسية في الإطار الشرعي.

حيث اهتم الإسلام بالفرد والأسرة ثم المجتمع، لكي لا تنتشر الفاحشة وقاية له من الجرائم الاجتماعية والعوامل المساعدة على انتشارها، وقد نصت الشريعة على عقوبات شديدة وصارمة ضد جرائم الجنس كالزنا واللواط والاغتصاب فهي مخالفة لكل الشرائع ومضرة بالإنسان، إذن نظرة الإسلام إلى الإنسان نظرة شمولية اهتم بتربيته من جميع الجوانب العقلية والجسمية والروحية وعندما تكلم عن الجنس ربطه بكل هذه الجوانب.

بيئة التربية الجنسية

إن من أهم البيئات أو الوسائل المعتمد عليها في التربية الجنسية، والتي لها الأثر الكبير والدعم القوي في هذا الموضوع، الأسرة بالدرجة الأولى بما أنها المحيط الذي يولد ويترعرع فيه الإنسان ويأخذ مكتسباته منه، وتأتي المدرسة في الدرجة الثانية، لأن الطفل عند خروجه من دائرة الأسرة يبدأ في التعرف على محيط آخر مخالف لما اعتاد عليه في أسرته فيقضي معظم وقته في المدرسة مع زملائه ومدرسيه، ولهذا أثر كبير في تكوينه وبناء وعيه، إضافة إلى المجتمع الذي يعيش ويتفاعل معه، فأغلب ما يكتسبه الفرد من عادات وتقاليد وثقافة وسلوكات وقيم هي انعكاس للمجتمع بجميع صوره.

أولا: الأسرة

تعتبر الأسرة المنشأ الأول للفرد وأول ما يفتح عينيه عليه هو أمه وأبوه وإخوته» ويرجح الباحثون في هذا الميدان أن التربية الجنسية تبدأ عقب الولادة مباشرة بل إن الميول والاتجاهات الجنسية لدى الطفل قد تتأثر باتجاهات الأبوين وميولهما نحوه قبل أن يولد». (الفقي، 1973، صفحة 260).

فالمعاملة التي يتلقاها الطفل من أبويه لها تأثير كبير وقوي على ذاته، فإذا كانت مثلا رغبة الوالدين هي إنجاب ولد ولكنهما رزقا ببنت، تبقى تلك الرغبة مسيطرة عليهما حيث يعاملانها معاملة الصبي. فهذا يؤثر على شخصيتها وفي ميولها واتجاهاتها وخاصة الجنسية منها، ويظهر هذا في تصرفاتها واهتماماتها وميلها للألعاب والملابس الذكورية، وفيما بعد في علاقاتها بالجنس الآخر، لذا يتوجب على الوالدين معاملة المولود المعاملة الصحيحة المناسبة لجنسه من أجل إعداده لتحمل مسؤولياته في المجتمع.

« ومنه فالأسرة هي المنبع الأول الذي ينهل منه الطفل مبادئه وقيمه ووعيه للأمور الجنسية، وبالتالي على الوالدين مثلما يهتمان بصحة ولدهما الجسدية والعقلية والنفسية وتربيته التربية الصالحة، فعليهما أن لا يهملا أيضا هذا الجانب الحساس والمؤثر في حياته على امتدادها والأهل هم الذين يلعبون دائما الدور الأساسي في إعطاء الولد المعلومات الجنسية اللازمة، وذلك في رأيي يمتن العلاقات الطيبة بين الوالدين وأبنائهما بما يسود جو أسرتهم في الفهم والتفاهم

والصراحة والحنان والمحبة التي يندر أن يجد الأولاد بديلا لها خارج إطار العائلة».

ثانيا: المدرسة

يعتبر دور المدرسة مكملا لدور الأسرة، ففي المرحلة الابتدائية مثلا تستطيع المدرسة تعريف الأطفال على عملية التكاثر عند الحيوانات والتمييز بين الذكر والأنثى، وأن الأنثى هي التي تقوم بعملية الولادة، وبناء على المعارف التي يكتسبها يستطيع أن يدرك إلى أي الجنسين ينتمي، وعلى المدرسة في هذه المرحلة تنمية الاتجاهات الإيجابية والتعاون بين الجنسين، لأن الأطفال في هذه السن يميلون إلى نفس جنسهم أما الميل إلى الجنس الآخر فيبدأ مع نضجهم الجنسي في مرحلة المراهقة، وعلى المدرسة في هذه المرحلة تدعيم البرنامج الدراسي بمواد ودروس تساعد المراهق على فهم مراحل النمو والعمليات التي تتم فيها وخاصة الجماع والحمل والولادة، وكذلك الجانب السيكولوجي للعلاقات الجنسية فسيكولوجية الرجل تختلف عن سيكولوجية المرأة وأيضا الجانب الأخلاقي لها والقيم المرتبطة بها .وعليه يجب أن » تعطى في فترة المراهقة دروساً في سيكولوجية الجنس تكون الغاية منها تبصير المراهقين بما يتم في هذه الفترة من تغيرات جسدية لدى المراهق، تتبعها تقلبات نفسية، كالقلق والخوف والخجل والانفعالات المختلفة، كما تجري مناقشات صريحة حول الفرق بين طبيعة الأنثى وطبيعة الذكر، وتعطى من خلال ذلك كله معرفة متكاملة عن العلاقات الجنسية والإخصاب، والعمل، والولادة، والإرضاع، ووسائل منع الحمل وطرقها الطبية الصحيحة. «(ماضي، بدون سنة: 83)

كما أنه لا يقتصر دور التربية الجنسية في المدارس الأساسية أو في المدارس الثانوية فقط، بل يمتد إلى الجامعة حيث أن الطلبة في هذه المرحلة يبدأون في التفكير بالارتباط الجاد، أي الاستعداد للزواج والبحث عن الشريك المناسب، ولذا يقع على الأساتذة في الجامعات ما وقع على الأساتذة في الثانوية، إلا أن الحوار هنا يكون على مستوى أعلى من سابقه. هذا عن مساهمة المدرسة ودورها في التربية الجنسية. (نجية، 1984، صفحة 56)

ثالثا: المجتمع

وهو المحيط الذي يعيش فيه الفرد ويتأثر به ويؤثر فيه، وعليه فالتربية الجنسية في المجتمع مسؤولية جماعية أي أن كل المختصين في كل المجالات التي تمس التربية، والمؤسسات الاجتماعية ووسائل الإعلام تشارك في بنائها. ومن بين الوسائط التي يساهم بها المجتمع، المسجد هو البيئة التي يقصدها العام والخاص لإيجاد حلول لاستفساراتهم وحلا لمشاكلهم، والإمام الناجح هو الذي يستطيع أن يناقش بموضوعية وأسلوب منطقي سليم، القضايا والمشكلات الجنسية والعاطفية الخاصة بالأفراد، وكذلك عبر وسائل الاعلام التي تؤثر بشكل كبير وقوي وخطير في توجيه الشعوب وترسيخ القيم والمبادئ وخاصة ما يتصل بالعلاقات بين الجنسين، حيث تستطيع تحقيق الإعداد الفكري والنفسي والاجتماعي الجيد والسليم للأفراد في المسائل الجنسية بتقديم المعرفة الجنسية في صورة نظيفة عفيفة تغرس بواسطتها الأخلاق الفاضلة في نفوس المراهقين والشباب، لأنه بإمكانها الإحاطة بالمسائل الجنسية من جميع الجوانب، وكذا طبيعة الانسان تميل الى حب الرفقة أي جماعة الرفاق، فهو يعيش معهم أغلب أوقاته ويختار مجموعة من الأصدقاء يختلط بهم كثيرا ويتأثر بهم أما تأثيرا ايجابيا فيه الخير والصَلاح، أو سلبيا يدفعه الى الافكار الفاسدة كممارسة العلاقات الجنسية وبعض السلوكيات الجنسية المنحرفة، لأنه في الاخير فالصحبة الصالحة تؤدي إلى الصلاح أما الفاسدة إلى الفساد، ونتدرج كذلك ضمن دور المجتمع في مؤسسات الرعاية الشبابية، المؤسسات الثقافية. (الصنقري، 2005، صفحة 85).

رابعا: وسائل الإعلام

يعتبر الإعلام وخصوصا في أيامنا هذه من أخطر المؤسسات تأثيرا على المجتمعات والشعوب، ومن ثم فه ومن الجهات التي توليها الحكومات والجماعات أهمية قصوى نظرا لتعدد وسائله، من صحافة وإذاعة وتلفزيون ومطبوعات، ونظر لسهولة وصول هذه الوسائل إلى قطاعات عريضة جدا من المجتمعات المختلفة، حيث تفعل فعلها في عقول الناس ونفوسهم، ومن ثم تؤثر في اتجاهاتهم، ومن ثم في مواقفهم التي يتخذونها حيال كثير من القضايا، يستوي في ذلك الصغير والكبير، الغني والفقير، المتعلم والجاهل. وقد لا نبالغ إذا قلنا بأننا نعيش اليوم مرحلة الدولة الإعلامية الواحدة التي ألغت الحدود،

وأزالت السدود، واختزلت المسافات والأزمان، واختصرت التاريخ، وتكاد تلفي الجغرافيا، حتى بات الإنسان يرى العالم ويسمعه من مقعده، ولم يقتصر الأمر على اختراق الحدود السياسية، والسدود الأمنية، وإنما بدأ يتجاوزه إلى إلغاء الحدود الثقافية، ويتدخل في الخصائص النفسية، تشكيل القطاعات العقائدية، فيعيد بناءها وفق الخطط المرسومة لصاحب الخطاب الأكثر تأثيرة، والبيان الأكثر سحرا، والتحكم الأكثر تقنية".

لقد تمكنت وسائل الإعلام الضخمة الإعلام من احتلال مكانة خاصة في قلوب الناس، حتى ليصعب عليهم تصور الحياة دونها، لأن وسائل الإعلام تنقل إلى الإنسان تفاصيل الأحداث والوقائع، وشتى الأفكار والاتجاهات والآراء، وأنواع المعرفة، من حيث تصدر إلى حيث تكون دون أن تحول بينه وبين عوامل الزمان والمكان، أو اختلاف اللغات واللهجات، أو حتى مستويات استيعاب الحقائق، أو الإفادة منها أ والتأثر بها. إذ الإعلام يلعب دورا مهما في حياة الأمم والشعوب، ولا تكاد تخل وأمة من أمم الأرض، أو شعب من شعوبها من تأثيره، سلبا أو إيجابا، وإن اختلفت سبل وطرق هذا التأثير. .. ويظل الإعلام المعاصر بتقنياته المتطورة ووسائله المختلفة رمزا من رموز التحضر ومعلماً من معالم التقدم بين الأمم، فيه تستطيع الأمة أن تضاهي بمبادئها وقيمها ومنجزاتها، وعن طريقه تفتح الأمة نوافذ المعرفة وسبل الاتصال، وسائل التعارف بينها وبين شعوب الأرض. وإذا كان الرادي وقد ربط بين الشعوب المختلفة في نقله للأخبار وتوصيلة للمعلومات ونشره للمعرفة والآراء المختلفة التي تجود بها قرائح الكتاب والمفكرين فإن التلفزيون قد جاء ليضيف أبعاداً جديدة للعملية الإعلامية، بالصوت والصورة معا وليدخل معظم البيوت ضيفة مرحبا به من الجميع.. كبارا وصغارا.. متعلمين و انصاف متعلمين وأميين.

وتمثل المواقع السيئة على شبكة الإنترنت على مواقع محددة على الشبكة المجلات المخلة بالآداب وتقوم بعرض صور فاضحة أو نصوص إباحية ولغات تخاطب سيئة، وعلى الرغم من أن هذه المواقع لا تمثل نسبة كبيرة مقارنة بالمواقع التي تحتوي على مختلف أنواع المعارف البشرية إلا أن الاهتمام بخطورة المواقع السيء أخذ في الازدياد. كما تتخذ هذه المواد صورا مختلفة بعضها

صريح مثل المجموعات الإخبارية أو المجموعات المتخصصة في مثل هذا الموضوع مثل البلاي بوي Boy Play البنت هاوس Pent House وبعضها الآخر يصعب كشف هويته مثل المكتبات السرية المعروفة لتجار المواد الاباحية)الذين وجدوا في هذه التجارة مصدرا كبير وسريع الربح، إلى جانب الخدمات الجنسية الحية من خلال الفيديو والفوري التي تلبي من خلالها النساء كل ما يوجه اليها من أوامر من جانب المشاهدين الذين يدفعون مقابل هذه الخدمة. (ميرة، 2011، صفحة 117)

الخاتمة:

وفي الأخير نجد بأن عملية التربية الجنسية تعتبر عملية هامة جدا في حياة الفرد، كونها أنها توجهه وتجعله يكتسب مختلف المعارف والمبادئ والأطر المتعلقة بأمور الجنس، وذلك بتدخل جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية ابتداءً من الأسرة فالمدرسة وجماعة الرفاق والمسجد فوسائل الإعلام التي تحمل على عاتقها إكساب عملية التربية الجنسية السليمة، وعليه فغياب التربية الجنسية يجعل الفرد أمام منعطف آخر يجعله يصطدم بعالم الانحرافات والجرائم الأخلاقية والجنسية.

قائمة المراجع:

القران الكريم.

إس آرون. (1992). الجنس من الأسطورة الى العلم (الإصدار ط.1). اللاذقية: دار الحوار.

رمضان أسامة. (2005). الجرائم الجنسية والحمل والإجهاض من الوجهة الطبية والشرعية . مصر: دار الكتب القانونية.

إسحاق عبد الله نجية. (1984). سيكولوجية البغاء (الإصدار ط1). القاهرة: مكتبة الخانجي.

بيرج أندريه. (1982). التربية الجنسية عند الولد (الإصدار ط1). بيروت: منشورات عويدات.

حامد عبدالعزيز الفقي. (1973). دراسات في سيكولوجية النمو (الإصدار ط2). القاهرة: عالم الكتب.

عبدالرحمان عميرة. (1981). منهج القرآن في تربية الرجال (الإصدار ط1). العراق: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع.

واصل عبدالرحمان. (1984). مشكلات الشباب الجنسية والعاطفة تحت أضواء الشريعة الإسلامية (الإصدار ط2). مصر: مكتبة وهبة.

الحنفي عبدالمتعم. (1997). المؤسسة النفسية الجنسية (الإصدار ط2). القاهرة: مكتبة مدبولي.

الناظر عصام. (1979). التربية الجنسية في المدارس. تونس: الدار التونسية للنشر.

غالي . (1991). أزمة الجنس في القصة العربية. القاهرة: دار الشروق.

فرويد سيجمون. (2005). الطوطم والحرام (الإصدار ط1). (جورج طرابيشي، المترجمون) بيروت: دار الطليعة.

عباس فيصل. (1982). الشخصية في ضوء التحليل النفسي (الإصدار ط1). بيروت: دار المسيرة.

قطب محمد. (1983). منهج التربية الاسلامية (الإصدار ط4، المجلد ج2). مصر: دار الشروق.

غالب مصطفى. (1995). الجنس عند فرويد. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

كاظم حمد ميرة أمل.(2011). ادمان الأطفال والمراهقين على الأنترنت وعلاقته بالانحراف. مجلة العلوم النفسية، العدد 19. ص ص 107-129

فباض منى. (2004). الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي (الإصدار ط1). الدار البيضاء: المرآز الثقافي العربي

الصنقري نصر بن محمد . (2005). الموسوعة في تربية الأولاد (الإصدار ط2). الاسكندرية: دار الإيمان.

بوعلي ياسين. (1985). الثالوث المحرم دراسة في الجنس والصراع الطبقي. بيروت: دار الطليعة

المراجع باللغة الاجنبية:

Aroua, A. (1990). l'islam et la morale des sexes. Alger: O.P.U.

lewinsohn, r. (1957). histoire de la vie sexuelle. paris: tard L.Lomorlette.